ملك اسبارطة في الترمويل وكان معسكرًا لسد فم احد المضايق وضرب الاسطول اليوناني الاسطول الفارسي في سلامينة وكان هذا مجتمعاً في خليج يزحم بعضه بعضاً (٤٨٠) وبدد ابطال اليونان في بلاتيه الجيش الفارسي الذي بقي في بلاد اليونان ولم ينج من ثلثمائة الف رجل سوى اربعين الفاً ونزل في ذاك اليوم جيش يوناني في ميكال على شاطئ آسيا وهزم الفرس (٤٧٩) وهكذا غلب اليونان الخاقان الاعظم صاحب فارس .

تحف منسية

كتاب الاشربة — لابن قتيبة

عني بنشره المسيو ارتوركي

احد علماء المشرقيات

وحدثني محمد بن داود عن نصير عن سنان عن جعفر قال : سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ فقال : انظر ثمن التمر من اين هو . اراد مالك انه يجب على المستفتي عن النبيذ حلال هو ام حرام ان يتنزه عما لا اختلاف فيه من اكتساب الحرام الذي هو ثمن التمر ثم يسأل بعد ذلك عن النبيذ المختلف فيه . قالوا : فلو كان عند خمر ما توقف هذا التوقف(١) . وقد يحتمل ان يكون اراد : إن كان ثمن التمر حلالاً كان النبيذ الذي اتخذ منه حلالاً وان كان ثمن التمر حراماً كان النبيذ الذي اتخذ منه حراماً . فان كان ذهب هذا المذهب فالخبز واللباس والادام على هذا (٢) السبيل عنده تحل ان طابت المكسبة وتحرم ان خبثت . وعوتب شعيب (٣) بن يزيد في النبيذ فقال : اما انا فلا ادعه حتى يكون شر عملي . يريد انه قد يأتي ما هو اشر من شربه وان الواجب على من اراد اصلاح نفسه والانتقال الى طهارة التوبة ان يبدأ بالاخبث فالاخبث من عمله والاعظم فالاعظم من ذنوبه فينزع عنه فاما ان يدع التزوج بالاماء لما كره منه وهو يزني او يترك الشرب في آنية الذهب لما نهي عنه من ذلك وهو يشرب الخمر في الغلس فهذا من السخف وافراط الجهل وقال ابو الغالية الرياحي اشرب النبيذ ولا تمزز واتمزز ان يشرب قليلاً قليلاً وهو مثل التمزز . واراد ابو الغالية ان يشربه دفعة واحدة للري ولا يناقل الاقداح ويتابعها ليسكر وقيل لمحمد بن واسع : اتشرب النبيذ ؟ قال نعم . قيل : وكيف تشربه ؟ قال على غداي

(١) في الاصل توقيف (٢) في الاصل هذه (٣) في العقد سعيد بن زيد

وعشاي وعند ظاهري . قيل فما تركت منه ؟ قال التكاءة ومحادثة الرجال . (١) قال المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل فاتركه . فاراد انه يسهل على شاربه اذا اخذ في الاسكار . وقيل لسعيد بن سالم (٢) : اتشرب النبيذ ؟ قال لا . وقيل لم ؟ قال تركت كثيره لله وقليله للناس . حدثني محمد بن عبيد عن ابراهيم بن ابي بكر بن عياش . قال : صام عمي الحسن بن عياش خمسين حولاً متتابعة فكان لا يفطر في السنة الا خمسة ايام كان ابي يصنع ايام التشريق طعاماً بكثرة وتجودة ويدعو الفقهاء ومشائخنا فيتغدون مع ابي ويسقيهم او قال من اراد منهم النبيذ الصلب ؟ وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجناه واحتجوا من (جهة) (٣) النظر بان الاشياء كلها حلال الا ما حرمه الله . قالوا فلا تزيل يقين الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق ؟ واهل الكوفة جميعاً على التحليل لا يختلفون . حدثني اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعاً يقول : النبيذ احل من الماء ولم يكن احد من الكوفيين يحرمه غير ابن ادريس وكان بذلك عندنا معيباً وقيل لابن ادريس : من خيار اهل الكوفة ؟ فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ . قيل : وكيف ذلك وهم يشربون من يحرم عندك ؟ فقال : ذلك مبلغهم من العلم . وقال لنا اسحق : عيب وكيع بقوله : هو احل من الماء لانه ان كان حلالاً فهو بمنزلة الماء فكيف جعله احل منه ؟ ونحن نقول انه ليس يلحق وكيعاً في هذا الموضوع عيب ولا يرجع عليه منه عتب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم في الوصف واستقصائهم بالمدح والذم يقولون هو اشهر من الصبح واسرع من البرق وابعد من النجم . وليس ذلك بكذب لان السامع له يعرف مذهب القائل فيه وكلهم متواطئون عليه كذلك قوله هو احل من الماء يريد المبالغة في وصفه بالتحليل . وانما عاب اهل الكوفة ابن ادريس بمخالفته اهل بلده وتغليظه ما ترخصوا فيه . وحدثني محمد بن عبدالله عن ابراهيم ابن ابي بكر بن عياش قال : قلت لابن المبارك : من اين جئت بهذا القول في كراهتك النبيذ ومخالفتك المشائخ واهل المصر ؟ فقال : هوشي اخترته لنفسي . قلت : فتعيب من شربه ؟ قال لا . قلت (انت ا (٤) وما اخترت لنفسك ! وقال عاصم بن ابي النجو : لقد ادركت قوماً يجعلون هذا الليل جملاً يشربون النبيذ ويلبسون المعصفر فهؤلاء اهل الكوفة واكثر اهل البصرة على مثل مذهبهم . وكان عبدالله بن داود يقول : ما هو عندي وماء البركة (٥) الا سواء . وقال القطعي : قال لي عبدالله بن داود : لا بأس ان يشربه الرجل على اثر

(١) في العقد الاخوان (٢) في العقد ابن اسلم (٣) عن العقد (٤) عن العقد (٥) في العقد ماء الفرات

الطعام كما يشرب الماء . وقال : اكره ادارة القدح واكره نقيع الزبيب واكره المختق واكره نبيذ السقاية . وقال : من ادار القدح لم تجز شهادته . قالوا : وكان كثيراً من الحجاز يبن يترخص فيه حتى غلط فيه مالك وحدّ في الرائحة والرائحة قد تلتبس وتشتبه بغيرها وكيف يخرق ظهور المسلمين على الظهور وظهر المسلم حمىً لا يباح الاّ بيقين وقد يأكل الرجل الكمثرى والتفاح والسفرجل ويشرب المشبه (١) النبيذ فيوجد منه رائحة النبيذ وكان الاقيشر (٢) أخذ وقد شرب وأستنكه فوجدوا منه رائحة نبيذ ظاهرة فقال (طويل)

يقولون لي انكه قد شربت مدامة فقلت لهم لا بل اكلت سفرجلا

وقالوا : وجدنا الناس ثلاثة اصناف اصحاب الرأي وهم جميعاً مجمعون على تحليله ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وكل من سلك سبيلهم واصحاب الحديث واكثرهم على التحليل . واصحاب الكلام وهم ايضاً على ذلك وكيف نزيل يقين التحليل بطائفة من الناس ؟ قالوا : ومثل النبيذ مثل نهر طالوت : حدّثني شبابة (٣) قال : حدّثنا غسان بن ابي الصلاح (٤) الكوفي عن ابي سلمة يحيى بن دينار عن ابي المطهر الوراق قال : بينما زيد بن علي على بغلة له (٥) بصر برجل من اصحابه محجل (٦) الازار على قميصه ردع من زعفران فقال له مَهيم (٧) فقال له يا ابن رسول الله اني اعرست وقد احببت ان تكرمني بدخول منزلي . فثنى رجله ونزل فاخذ صاحب المنزل بيده فأدخله منزله واقعده على الحجلة ثم استكبر ذلك واتى بطعام . وبلغ الشيعة مكانه فازدحموا على مائدته فطعم وطعم القوم ثم انه عطش واستسقى فأتى بعس فيه نبيذ فكرع فيه ثم قطب ثم دعا بماء فكسره ثم شرب وناولني وكنت عن يمينه فشربت وناولت الذي عن يميني ودار العس على القوم جميعاً فقلت له : يا ابن رسول الله حدثنا بحديث سمعته من آبائك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبيذ قال : حدّثني ابي عن جدّي عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : تنزل امتي منازل بني اسرائيل حَذْوَ القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو ان رجلاً من بني اسرائيل نكحت نساؤها في الاسواق لكان في امتي من يفعل ذلك . الا وان الله ابتلى بني اسرائيل بنهر طالوت احل منه الغرفة وحرّم منه الري الا وان الله جعل فيكم النبيذ احلّ منه الري وحرم منه السكر . وقالوا :

---

(١) لا نقط في الاصل على الشين ولا تحت الباء (٢) هو المغيرة بن الاسود بن وهب احد بني اسد بن خزيمة بن مدركة وهو من اتراب الفرزدق (٣) في العقد شبابة (٤) في العقد مباح (٥) زاد في العقد في بعض ازقة الكوفة (٦) كذا في الاصل (٧) قال ابو عبيدة مهيم كلمة يمانية معناه ما امرك وما الذي ارى بك ونحو هذا من الكلام . الجوهري مهيم كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شأنك (لسان العرب)

لم يحرم الله شيئًا الا وقد جعل منه عوضًا في مثل معناه فلو كان النبيذ خمرًا ما كان العوض من الخمر وانما خلق الله الاقوات والثمرات قدرًا لحاجة الناس اليها فلو كان النبيذ خمرًا ما كان يصنع بالتمر والزبيب والدوشاب (١) واشباه ذلك مما لو ترك الناس اتخاذ الشراب منه لبار وفضل اكثره من مآكل الناس وحاجتهم وقالوا: والله لا يحرم شيئًا الا لعلة الاستعباد ولو كان تحريم الخمر للسكر لم يطلقها الله تعالى للانبياء والامم فقد شربها نوح عليه السلام حين خرج من السفينة واغترس الحبلة (٢) حتى سكر منها وبدت نخذه وشربها لوط وشربها عيسى عليه السلام ليلة رُفع وشربها المسلمون في صدر الاسلام. وقالوا: واما قولهم ان الخمر ما خمر والمسكر مخمر فهو خمر مثله فان الاشياء قد تتشاكل في بعض المعاني فيسمى بعضها بعلة فيه وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر الا ترى ان اللبن يخمر بروبة تلقى فيه ويترك حتى يروب ولا يسمى اللبن خمرًا وان خمير العجين يسمى خميرًا ولا يسمى هو ولا ما خمر به من العجين خمرًا (٣) وان نقيع التمر (يسمى) سكرًا لاسكاره (٤) ولا يسمى غيره سكرًا وان كان يسكر وهذا اكثر في كلام العرب من ان نحيط به. وقالوا: واما قولهم للرجل مخمور وبه خمار اذا اصابه الصداع والارعاش عقب الشراب فان ذلك قد يقال لمن اصابه مثله في النبيذ فيقال: به خمار ولا يقال: به نباذ فان الخمر اسم قديم وكانت الجاهلية تعرفه وتلفظ به من الخمر والنبيذ محدث اسلامي لم تكن العرب في الجاهلية تعرفه وكان شَرَبَة النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ولا يقاربونه فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخمار وانما كانوا ينالون منه اليسير على الغداء والعشاء ثم خلف من بعدهم خلف يشربون الخمر ولم يتهيبوا من المسكر فقيل: بهم خمار على ما سبق من الاسم المتقدم ولو كان الله حين احلّ النبيذ احلّ منه السكر الذي يكون منه الخمار وكان شَرَبَةُ النبيذ من الصحابة والتابعين سكروا فاصابهم ذلك للزمنا ان يقال به نباذ او لا يقال فيجب ماذهبوا اليه. وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر. قال الاقيشر وكان مغرمًا بالشراب (طويل)

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنعر (٥) بها ساعة قدرُ
اتاني بها يحيي وقد نمت نومة ... وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها او لغيري فاهدها ... فما انا بعد الشيب ويلك (٦) والخمر (٧)

(١) فارسي هو عسل التمر والدوشابي هو النبيذ المتخذ منه (٢) كذا في الاصل اعترس الحبلة بلا نقط (٣) في الاصل خميرًا (٤) في الاصل: وان نقيع التمر سكار الاسكارة صححناه على العقد (٥) في كتاب الشعر والشعراء لم تنفر وفي العقد لم تغلى (٦) في الاصل زيبك (٧) هذه الابيات في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وبعدها بيتان جاءا ايضًا في العقد وهما

تاعلمك ان الخمر في التي لم تغل بها القدور . وقال ابوزيد في الوليد بن عقبة حين عزله عثمان عن الكوفة بشهادة اهلها عليه بشرب الخمر (خفيف)

قولهم شربك الحرام وقد كا ن شراب سوى الحرام حلال

يريد انهم زعموا انك تشرب الخمر وقد كان هناك شراب حلال من النبيذ ويروى * وقد كان حلالاً سوى الحرام قالوا *

يريد كان شراب من النبيذ حلال قالوا عنه وقذفوك بشرب الخمر . ولم نحتج بابي زبيد وهو نصراني لانا رأيناه حجة في تحليل او تحريم وانما اردنا انه اعتذر له الى عثمان والى الناس بهذا القول ولم يكن ليعتذر الا بما لا ينكر الناس . قال جميل بن معمر (١) (خفيف)

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله

اتكأنا — طعمنا . ومنه قول الله تعالى . (واعتدت لهن متكا (٢) وشربنا الحلال يعني النبيذ والقلل جمع قلة وهي جرار يكون فيها النبيذ . قال الشاعر (طويل)

وقد كان يسقى من قلال وحنتم

ولما دخل على الوليد ليقتل قال لهم : ما تنكرون مني ؟ الم افعل ؟ وجعل يعدد احسانه اليهم . قالوا : ننكر منك شرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك . فقال : قد جعل الله فيما احل سعة عما تذكرون . وقال : (طويل)

دعوا لي سلمى والنبيذ وقينة وكأسا ألا حسبي بذلك مالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتاً يساوي ما حييت عقالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج(٣) وعانقت سلمى لا اريد بدالا(٤)

انما تراه حين اعتذر فرق بين الخمر والنبيذ وقال : قد جعل الله لي فيما احل من النبيذ

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى وان جر ارسان الحياة له الدهر

وبعدها : وكان له (الاقيشر) جار صالح يقال له يحيى فقال له يحيى فقال : يافاسق انا اتيتك بها ؟ فقال : سبحان الله ما اكثر يحيى في الناس ! (١) هو جميل بن عبدالله بن معمر العذري احد عشاق العرب المشهور بن صاحبته بثينة عاش في ايام معاوية (٢) سورة يوسف آية ٣١ (٣) رملة عالج او رمل عالج ارض تحيط باكثر ارض العرب تصل الى الدهناء (اي ما بين اليمامة والبصره) وما يلي وادي القرى وتيماء من الحجاز (عن معجم البكري بتصرف) (٤) جاءت هذه الابيات في العقد اولها مؤخر وثانيها مقدم وبدل الثالث :

ابا الملك ارجو ان اخلد فيكم الا رب مالك قد ازيل فزالا

سمعة عن شرب الخمر وفيما احل من النساء سمعة عن نكاح الامهات . وكان ابو الهندي الشاعر مغرماً بالخمر فعاتبته ابنته على ذلك ووعظته فاعلمها انه غير صابر وانه ان تركها اعتل فقالت له : اشرب نبيذ التمر فشربه ثم عاد الى الخمر وقال : (طويل)

أأشرب تمراً ينفخ البطن منتناً واتركها صهباء طيبة النشر

وقال بعض الاشراف وكان ركبه الدين وخفت حاله (وافر)

ان بك يا جناح علي دين فعمران بن موسى يستدين
تلم بنا الخصاصة ثم تعفي على اقتارنا حسب ودين
فما يعدمك لا يعدمك منا نبيذ التمر واللحم السمين

اما تراه وصف نفسه بالحسب والدين ثم ذكر انه لا يترك اقامة اللحم ونبيذ التمر لاضيانه ولو كان نبيذ التمر حراماً ما وصف نفسه بالحسب والدين ثم قرن ذلك بشرب الخمر . واراد عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وقال يحيى بن نوفل اليماني (١) (وافر)

و يغتبقان الشراب الذي يحل به الجلد للجالد
شراب يوافق فهر اليهود ويكره للمسلم العابد

يريد انهما يغتبقان الخمر الذي يوجب شربه الحد ثم تنبه فقال يوافق فهر اليهود ويكره للمسلم العابد فهذا يدل على ان غيره لا يكره له ولا يوجب الحد . وفهر اليهود هو موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه ومنه حديث امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه رأى قوماً يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال : كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم .

وهذا ابو نواس شاهد الناس على شيء فقال . (رمل)

يا ابنة القوم اصبحينا ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عوده الما ء فأجري الخمر فينا
انما نشرب منها فاعلمي ذاك يقينا
كل ما كان حلالا لشراب الصالحينا

قال : واما قولهم الخمر رجس فقد صدقوا في اللفظ وغلطوا في المعنى ان كان ارادوا انها نتن لان الخمر ليست منتنة ولا قذرة الا بالتحريم فانه اوجب النفور منها . قال الاخطل وذكر الخمر (بسيط)

كأنما المسك نهباً بين ارحلنا مما تضوع من ناجودها الجاري (٢)

---

(١) شاعر كان الحجاج بن يوسف يجري عليه الرزق وقد تقدمت له ابيات في هذا الكتاب (٢) في العقد

كأنما المسك رهناً بين ارحلنا وقد تضوع من ناجوده الجادي

وقال آخر : (كامل)

فتنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف

مطبوعات ومخطوطات

الدليل في موارد اعالي النيل

ألف هذا الكتاب السير وليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية في مصر وعربه ابراهيم مصوّر بك رئيس الترجمة في هذه النظارة . وقد جمع فاوعى في وصف كل ماله علاقة بالنيلين الابيض والازرق من منطقة البحيرات في اواسط القارة الافريقية حتى بلاد السودان . صرف المؤلف سنين في الرحلة الى تلك البلاد ووصف احوالها الطبيعية والجيولوجية وامدته الحكومة بالنفقات الطائلة التي لا تقوى عليها الا الدول العظمى وساعده في مهمته بعض رجال الري والعلماء المختصين في هذا الفن فجاء ما كتب دليلاً على جودة البحث والاستقراء . والكتاب في ٦٣٦ صفحة كبيرة من اجود الطبع والورق وفيه ماعدا المخططات وذكر ما يمكن القيام به في المستقبل من الاعمال في سبيل زيادة الانتفاع بمياه النيل رسوم شمسية في الاماكن والجبال والجداول والانهار التي يمر بها هذا النيل وهي ٤٦ رسماً متقناً . ومن تلاه بالامعان الذي يستحقه يدرك عناية الافرنج في اتباع مصنفاتهم وصرف اقصى الهمة الى تحسينها واتقانها ويدرك مبلغ اهتمام المترجم بنقل هذا الكتاب الفني الذي يهم العربية نقل امثاله من اللغات الافرنجية .

هذا السفر المفيد شاهد عدل على اتساع صدر العربية لترجمة عامة العلوم والفنون بلغة بليغة لا تشوبها شائبة العجمة وتنطبق على الاصل المنقول عنه ولا نغالي اذا قلنا ان لغة الدليل هي من اصح الانشاء بلاغة وتحريراً فان كان ابن النيل لا يجد مندوحة من تناول هذا الكتاب ليعرف سر ماء يروبه فان ابن غير هذا الوادي يجب عليه ان يتناوله ليتخذه انموذجاً في التعريب الصحيح كما يستفيد منه الفوائد العلمية والفنية التي تكثر في كل صفحة من صفحاته . ولو نقل كل شهر الى هذا اللسان كتاب استوفى شروط التأليف على الصورة التي ذكرناها في فرع من فروع العلم التي لا عهد بها للعربية لما اتت عليها بضع سنين الا وهي تحاكي ارقى اللغات العلمية الاوربية .

ومن تصفح كتاب الدليل ممن عانى صناعة التعريب يتجلى له ما عاناه معربه في نقله